بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التعليم ودوره وأهميته للإنسان الإريتري

بقلم : محمد شيخ موسى

تعريف العلم :

العلم هو نقيض الجهل وهو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً .

معنى العلم في معجم المعاني الجامع : أعْلمُ (اسم) الجمع عُلْم ، المؤنث : عَلْماَءُ وهو أعلم من غيره بعلوم الفقه .

التعليم : تعليم (اسم) مصدر علم : علم (فعل) علم / يعلم / تعليماً .

مثلاً : وزارة التربية والتعليم : الوزارة مسؤولة عن تلقين أبناء الشعب ، المعارف ومبادئ العلوم في المدرسة الابتدائية والثانوية والجامعية .

*العلم يبنى بيتاً لا عماد له ** ** والجهل يهدم بيت العز والشرف*

وربنا سبحانه وتعالى عندما بعث سيدنا محمد (ص) أول ما أمره به هو إقرأ . قال ما أنا بقارئي فقال له : ((**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)**)) وقال المصطفى (ص) في الحديث الشريف : (العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) ثم أن الأمم والشعوب لا تتقدم إلا بالعلم في حياتها . والشعب الإريتري مثله مثل كل الشعوب يحب العلم والتعليم والمعرفة منذ وقت موغل في التاريخ حيث بدأ التعليم في الكتاتيب أي (الخلوة القرآنية) على يد الشيوخ وكان المسجد أول مدرسة في الإسلام وكذلك عند الشعب الإريتري المسجد كان أول مدرسة ثم تطور التعليم من الخلوة إلى المعهد الديني الذي يدرس فيه الطالب علوم القرآن والحديث واللغة العربية ورغم محاربة المستعمر المتعاقب على إريتريا إلا أن الشعب الإريتري كان يهوى العلم فكابدا الإنسان الإريتري المشقة والصعاب في سبيل التعليم فالخلاوي القرآنية كانت منتشرة في كل أرجاء الوطن والبيوتات الدينية كان لها دور كبير في تعليم النشئ .

(1) الملامح الأولى لتعليم النظامي في إريتريا :

تعتبر فترة تقرير المصير أربعينات القرن الماضي هي الفترة التي ظهر فيها التعليم بصورة رسمية إذ تأسست فيها المدارس وأنتظم الطالب الإريتري في المدرسة

وكان التعليم يسمى في تلك المرحلة التعليم الأول يتخرج الطالب من الصف الرابع ويعين معلم .

المدارس التي لعبت دوراً كبيراً في التعليم هي :

أ- مدرسة حرقيقو – لصاحبها كيكيا .

ب- مدرسة نقفه الأولية لكل منطقة الساحل .

ج- مدرسة شيتل في بركة لعال لمؤسسها الزعيم حامد فرج .

د- مدرسة الجالية الإريترية في اسمرا .

هذه المدارس ظهر دورها فيما بعد في مرحلة الثورة إذ طلابها كانوا قيادات الثورة الإريترية . أصبح الإنسان الإريتري يبحث عن التعليم ومن أجل التعليم هاجر الطالب الإريتري منذ وقت مبكر أواخر الخمسينات إلى السودان ومصر فكانت رحلة الطالب الإريتري مشياً على الأقدام من إريتريا إلى السودان يؤموا المعاهد الدينية والخلاوي والمدارس العليا والجامعات في السودان ويواصلوا رحلة المأساة بأقدامهم إلى القاهرة حيث الأزهر الشريف .

المعاهد الدينية منذ الستينات إلى الثمانينات :

أ- المعهد الديني في كرن . بزعامة الشيخ محمد عمر زرؤم .

ب- المعهد الديني في حقاز بزعامة الشيخ علي نور عثمان .

ج- المعهد الديني في منصورة بزعامة الشيخ محمد إبراهيم شيدلي .

د- المعهد الديني في أغردات بزعامة الشيخ عبد الله أزوز .

كان يبعثون الطلاب إلى المملكة العربية السعودية لدراسة وطلاب هذه المعاهد هم الذين ساروا قيادات العمل الإسلامي وفي عهد الاستعمار الأثيوبي زادت المدارس الابتدائية والثانوية في المدن الصغيرة والكبيرة والريف والثانوية في كل مديرية أي في عواصم التسعة مديرية .

(2) **الثورة والتعليم** :

أولت الثورة الإريترية التعليم اهتمام خاص حيث سعت لإيجاد منح دراسية للطالب الإريتري في الدول العربية . إذا بدأ اللجوء والنزوح منذ عام 1967م أيام الحرائق والمذابح والمشانق التي تعرضت لها القرى والمدن الإريترية من قبل قوات

العدو الأثيوبي وظاهرت اللجوء والنزوح الأكبر كانت عام 1975م بعد مذبحة مدينة أغردات ومدينة أم حجر في تلك الفترة أمت جموع غفيرة بعداد كبيرة الأراضي السودانية تحملت الثورة الإريترية مسؤوليتها اتجاه الطالب الإريتري وخاصة جبهة التحرير الإريترية وقوات التحرير الشعبية فأوجدوا المنحة الدراسية إيماناً منهم لدور الذي يلعبه التعليم في لساحة الإريترية ولعب الدور الأبرز الزعيمان الشهيدان عثمان صالح سبي وعثمان حسن عجيب لفهمهم معنى التعليم والدور الذي يلعبه في نصرة قضية الشعب الإريتري فركزوا في المنح الدراسية من الدول العربية مثل (سوريا – العراق – ليبيا – الكويت – السعودية) في الإطار الخارجي .

على ارض الواقع في السودان أسست الثورة الإريترية مدارس في كل من مدينة كسلا ومعسكرات اللاجئين إلى جنوب القضارف فجبهة التحرير أسست مدرسة النضال لتعليم محو الأمية من قبل اتحاد لعمال واتحاد الطلاب إلى أن تطورت وصارت مدرسة نظامية . أطلق عليها اسم مدرسة النضال عام 1975م إيماناً وتيمناً بالنضال الإريتري . وكذلك قوات التحرير الشعبية أسست مدرسة العائدون إلى الوطن إيماناً منهم بالعودة إلى الوطن . الجبهة أسست مكتب التعليم الذي كان يقوده الأستاذ الشهيد صالح محمد محمود مربي الأجيال رحمة الله إذ أهتم مكتب التعليم بالتعليم الإريتري في الأراضي المحررة عام 1977م كانت له مدارس معلميها كانوا طلاب الخدمة الوطنية وفي السودان كانت له في كسلا مدرسة النضال . وفي معسكر القربة للاجئين وفي بورتسودان مدارس الشهداء (أ) و (ب) حتى تعمل كمدارس خاصة . وكان لمكتب التعليم منهج إريتري أسمه نقراء ونناضل ، كذلك أسست قوات التحرير الشعبية جهاز التعليم الإريتري بزعامة الأستاذ محمود صالح سبي شقيق المرحوم عثمان سبي ، هذا الجهاز كانت له إمكانيات ضخمة مادية ومعنوية أسس مدارس في كسلا وفي معسكر ود الحليو ، لقربة ، كيلو 26 ، الشجراب ، أم قرقور ومعسكر اللاجئين في جنوب القضارف وكانت له المدارس الابتدائية والثانوية حيث كانت مدينة القربة مقر الدراسة الثانوية وكانت له منح دراسية لدول العربية وكان جهاز التعليم الإريتري بمستوى وزارة التربية إذ طبع في معهد بخت الرضا السوداني منهج إريتري متكامل ورواتب معلمي جهاز التعليم الإريتري كانت كبيرة تفوق رواتب وزارة التربية السودانية .

ولكن للأسف الشديد بعد التحرير وبعد وفاة قائد جهاز التعليم نفر دال سلمه الجهاز بكل إمكانياته لدولة أسياس وأنتهت مسيرة الجهاز العملاق .

وكان للاتحاد العام لطلبة إريتريا دور في تعليم الطالب الإريتري في إيجاد المنح الدراسية وتنظيم الطالب الإريتري في الاتحاد وربطه بقضية وطنه .

كذلك المعاهد الدينية الإريترية في السودان لعبت دور في تعليم الطالب الإريتري مثل : معهد أنصار السنة في بانت في كسلا والمعهد الديني في القربة ومعهد أصحاب اليمين في معسكر أم قرقور والمعهد الديني في سالمين فطلابهم كانوا يبعثوا لدراسة في المملكة العربية السعودية .

وطلاب هذه المعاهد هم اليوم قيادات العمل الإسلامي والدعوي الإريتري .

مدارس اليونسكو – الفاتيكان – مدرسة معسكر ود شريفي – المجلس الثوري سابقاً :

هذه المدارس ترعاها الكنائس ورجال الدين المسيحين والشخصيات المسيحية في المهجر . ومستمرة في تقديم الخدمة التعليمية لأبناء الطائفة المسيحية الإريترية وبعد من أبناء المسلمين الذين يريدون أن يدرسوا بالتجرنية والإنجليزية – ومعلمين هذه المدارس يتقاضون رواتب مجزية .

(3) **التعليم في إريتريا المستقلة والصدمة** :

كل أنظار الشعب الإريتري في داخل والخارج كانت تنتظر لحظات التحرير والاستقلال من براسن وقيود الاستعمار حتى يرجع كل فرد على مسقط رأسه وبلدته وأرض أجداده لكي يستقر ويتمتع بخيرات بلده ولكي يذهب أبنه إلى المدرسة ولهذا لاحظنا العودة الطوعية لجماهير الشعب الإريتري إلى ديارهم ولكن صدموا بأمر لم يتوقعوا حدوثه مهما كانت المسببات والصدمة كانت كالآتي :

أ- عدم عودة أي مواطن لمسقط رأسه بلدته ، قريته ، مدينته .

ب- التعليم بلغة الأم .

ج- فرضه لغة التجرنية عليه .

هنا صدمة المواطن البسيط من الدولة الحديثة التي كان يحلم بها وكان يناضل من أجل استقلالها ومهرها بدماء أبنائه البررة .

لغة الأم حق أريد به باطل من قبل النظام لتجهيل الشعب والمقصود من لغة الأم أن يقرأ ويكتب كل إريتري بحروف لغة التجرنية التي أطلقوا عليها تسعة قوميات.

وهذا كان مقصده طمس اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية ضاربة الجذور في إريتريا . وفي زمن الاستعمار كانت المدارس الابتدائية منتشرة في كل إريتريا والمدارس الثانوية في مديريات العواصم . أما في عهد الدولة الإريترية دولة (أسياس) في كل إرتيريا توجد ثانوية واحدة وهي مدرسة (ساوا) وهي أحد أركان مهلكات النظام للشعب الإريتري لهذا عندما صدم هذا الشعب من دولة الفرد الطائفي الدكتاتوري رجعة ثانية إلى حيث كان لتشرد واللجوء والنزوح وهو أكثر مأساة وحرمان في هذه اللحظات كانت مدرستي العائدون والنضال بمثابة الخلفية التي لجاء إليها الطالب الإريتري هارب من جحيم النظام .

(4) **لماذا العائدون والنضال** ؟

إن مدرستي العائدون والنضال عندما تأسستا كان تأسيسهم لخدمة علمية لأبناء الشعب الإريتري وهي رسالة أمانة علمية لخدمة الرسالة العلمية المعرفية لطالب الإريتري بعيداً عن أي انتماء سياسي وفكري لهذا لهن صفات خاصة .

عندما جاء التحرير والاستقلال تخلت التنظيمات التي كانت تدعم هذه المدارس ولكن تطوعوا معلمين من أجل استمرار الرسالة التعليمية للمدرستين دون النظر إلى أي عائد مادي بالرغم أنهم بامسي الحاجة للمادة إلا أنهم رؤوا مصلحة الطالب الإريتري أولى من الحاجة إلى المادة التي تقدم إليهم وأن المدرستين مرجعيتهم الآن . جبهة التحرير الإريترية ولكن المدرستي يتمتعان بنوع من الاستقلالية لخدمة رسالتهم التعليمية وكل إريتري شريك في المدرستي لأن الطالب الذي يدرس في المدرستي هو إريتري بعيدة عن أي تصنيف سياسي .

(5) **هاتين المدرستين يتميزا بالآتي** :

أ- أنهما في مدينة كسلا مدخل الإنسان الإريتري إلى السودان .

ب- يؤمها الطلاب الإريتريين الفارين من جحيم النظام وهم صغار السن ولم تستوعبهم مدرسة إلا مدرستي العائدون والنضال .

ج- تقبل مدرستي العائدون والنضال الإعانة والمساعدة من الأفراد والمنظمات لبناء الفصول والإجلاس المدرسي والكتاب المدرسي ودعم المعلم .

د- فمدرسة العائدون تعاني من عدم البناء للفصول الدراسية فهي تعتمد على الدعم الشعبي من أولياء أمور الطلاب والأفراد المحسنين والنفير الشعبي لطلابها ومعلميها الاعتماد على الذات شعارها فغالبية فصولها كانت عبارة عن رواكيب من البروش لا تغي حر الشمس ولا مطر الخريف .

كذلك مدرسة النضال تعاني من عدم الإيجار مع إمكانياتها المحدودة والحوش الذي به المدرسة حوش أي بيت إيجار .

هـ- تعاني المدرستي من إجلاس مدرس . الكنب والكراسي . وتوجد فصول طلابها يجلسون على الأرض . والكتاب المدرسي غير متوفر .

و- البعض يعتقد أن مدرستي النضال والعائدون في جهة تساعدهن ولولا هذا كيف يستمر إلى الآن دون أي دعم . حاولوا كثيرون أن تتبع المدرستي لهم وهم يقومون بالتمويل ولكن هذا الشيء يخالف الأسس الذي قامتا عليبه المدرستين وهو عدم إتباع أي جهة تفرض إدارتها عليهن .

ز- للحركتين منظمتين منظمة الإحسان للإصلاح والهيئة الخيرية للحزب الإسلامي. منظمة الإحسان لها مدرسة ثانوية أسمها الإحسان والهيئة الخيرية لها مدرسة خاصة ثانوية اسمها المستقبل .

(6) **المعارضة الإريترية والتعليم** :

بكل أسف لم تنتبه المعارضة الإريترية لمقومات استمرارها وسندها وخزينها الذي لا ينضب الطالب الإريتري لم تهتم المعارضة بتعليم الطالب الإريتري رغم كثافتها وانتشارها وحتى التنظيمات التي كان لها مدارس لم تهتم بها .

كانت هنالك فرصة لتنظيمات والأحزاب الإسلامية الإريترية لو عملت من أجل تعليم الطفل الإريتري لكان لها دور مهم أن تلعبه وذلك لتوجيه وتوظيف مال المحسنين العرب والمنظمات الإسلامية من أجل التعليم كما فعل من قبلهم الزعيم عثمان صالح سبي في بناء جهاز التعليم عبر علاقاته الشخصية في دول الخليج .

(7) **المساهمات الفردية للأشخاص والمنظمات لتعليم** :

كثيرون هم الذين يحبون الخير والتعليم في مجتمعنا وكثيرون هم الذين يمدون يد العون لهذه المدارس وفق إمكانياتهم ويجب أن نذكر أصحاب الأيادي البيضاء في دفع التعليم لطفل الإريتري إلى الأمام .

أ- السويد : الأخ علي إبراهيم وأخوته بنوا فصلين في مدرسة العائدون .

ب- استراليا : المنظمة الاسترالية الإريترية بقيادة الأخ أنور ضرار بنى السور الشمالي لمدرسة العائدون ورمموا وصانوا مكتب المعلمات والفصل الخامس والفصل السادس ورواتب لمدة سنة .

ج- الدنمارك : الأخ محمد صالح أبو شيبة تكفل بالإجلاس لمدرستي العائدون والنضال ومدارس الشهداء (أ) ، (ب) في بورتسودان وحتى اليوم هذه المدارس تعتمد على إجلاسه من مقاعد وكنب .

د- بريطانيا : منظمة إيثار مشكورة تكفلت براتب سنة للمعلمين للمدرستي بمبلغ قدره (300ج) وكيس الصائم وكذلك عبر منظمة إيثار استطاعت أن توجد وجبة إفطار لطلاب مدرستي العائدون والنضال .

هـ- السودان : الهيئة الخيرية الإسلامية تقدم إعانة مقطوعة للمدرسين وكيس الصائم وأكياس التمر .

مقتـــرحـــات :

(1) يجب أن يكون صندوق دعم المدارس .

(2) مساهمات الأفراد ن ترد في هذا الصندوق .